إشكالية التعدد اللغوي في الوطن العربي

و انعكاساته على اللغة العربية

اعداد الدكتورة فريدة بلفراق

مقدمة

لقد مرت شعوب كثيرة بتجارب مأساوية و ضارة بهويتها الثقافية و انتمائها الحضاري فيما يخص التعددية اللغوية،إلاّ أن هناك منها من استطاعت تجاوز تلك الأوضاع بفضل فرض سياسة لغوية تعيد المجتمع إلى أصوله التاريخية و جذوره الحضارية، مثل الحضارة الإسلامية.

و بما أن اللغة هي تزاوج بين الفكر و اللسان، فليس بالسهولة بما كان الفصل بينهما، لأنّ تجريد المرء من لغته الأصلية (الأم) يعني تجريده من فكره و محاولة القضاء على وجوده، لأنّ الفكر اللغوي عمل غريزيا يعمل من خلال اللغة الأم على بلورة كل المفاهيم المتصلة بالعادات اللغوية التي تكون فيها الصورة المشكّلة من الفكر اتجاه الوجود، و هذا ما عبّر عنه أحد الدارسين بكون اللغة دالة الفكر.

و لأن الوطن العربي تعرّض لكثير من الهزات و التغيّرات في شتى المجالات،كان توافد اللغات الأجنبية بحكم الاستعمار الغربي الخارجي،و استعمال اللهجات المحلية له دور هام في توسيع رقعة المشاكل التي واجهتها اللغة العربية داخل تلك المجتمعات العربية.

و إذا كانت اللغة العربية اليوم أشدّ سقما من أيّ وقت مضى بفعل تنامي مستعمليها و تنمية قاموسها من أخلاط لغوية شتى، و امتداد فضائها و محاولة تطبيقها في حقول علمية و تكنولوجية لا قبل لها بها من ذي قبل بكل تخصصاتها المعقدة، فضلا عن افتقاد أصحابها السيطرة اللسانية في مستويات استعمالاتها، و إذا كانت اللغة العربية تتصف بكل هذا و غيره من عوامل داخلية و خارجية متشابكة، فإن مرضها يكمن أيضا فيما تحاط به من هالات عاطفية جوفاء و أهواء نفسية ضيقة، و إدخالها إلى عوالم من الصراعات الأيديولوجية، الغرض منها قد يكون التدمير البطيء للمجتمع و الأمة.

فلا حرية و لا سيادة و لا هوية بدون لغة، لأن الشعوب و الأمم لا تتمايز بالصفات و القامات و الألوان، بل باللغات و ما يتصل بها من مقومات روحية و ثقافية، و على هذا الأساس يمكن معالجة هذا الموضوع من خلال الإشكاليات التالية: - ما هي انعكاسات التعددية اللغوية على اللغة العربي؟- و كيف يمكن معالجة التعددية اللغوية؟ -

و هل هناك إستراتيجية للدول العربية لإعادة الاعتبار للغة العربية و تكريسها في الواقع الاجتماعي بطريقة صحيحة؟

أولا/ وضع اللغة العربية:

إن اللغة بقدر ما هي متساوية مع نفسها، فهي متقلصة أو متباينة مع استعمالات أصحابها لها، مما قد يضطر مستعملا من مستعمليها إلى الاقتراض من لغات أخرى، ليست أكثر منها تطورا أو أفضلها ديناميكية، بل لأنها أكثر منها تداولا واستعمالا في مجالات حية.

والإشكالية اللغوية في الوطن العربي ذات أبعاد لسانية تاريخية قديمة قدم اللغة العربية نفسها، ثم ما لبثت أن صار فضاؤها أشد رتابة وأكثر سعة من العربية نفسها، وأضحى من الصعب، بل من المستحيل أن يهيمن هذا الفضاء الشاسع الذي بدا منذ أربعة عشر قرنا يموج بين جزر ومد[1].

و ذلك بحصول تقلبات متواترة عبر العصور التي مرت بها اللغة العربية، والمحطات التي ازدهرت بها، والأخرى التي تعثرت فيها وتوقفت في بعضها الآخر مثلما هي الآن.

يوجد في الوقت الحاضر حسبما يفيد به علماء اللسانيات ما بين 5000 أو 6000 لغة، وتشير الإحصائيات العلمية أن ما بين 250 و300 لغة تنقرض سنويا بفعل سرعة التواصل والميل إلى استعمال اللغات العالمية الأكثر فاعلية[2].

وهذا ما يعرف بالغزو اللغوي المتعلق بالغزو الثقافي الذي تعاني منه شعوب كثيرة.

وفي كتابه "موت اللغة Language Death عدد اللساني البريطاني "كرستيال ديفيد" تسعة شروط لموت اللغة، وفي مقدمتها، شرط انتشار لغة الغالب في بلاد المغلوب[3] وحلولها محل لغته الأم، وفقا للنظرية الخلدونية القائمة على تبعية المغلوب للغالب في كل ضروب الحياة، بما في ذلك التبعية اللغوية.

والمتأمل في الواقع الثقافي واللغوي يرى بوضوح، كيف أن اللغة الإنجليزية والفرنسية تهاجمان اللغة العربية في عقر دارها[4]، والدليل على ذلك انتشار مدارس

تعليم اللغات الأجنبية، واندثار المدارس الخاصة باللغة العربية، في أغلب المجتمعات العربية، وذلك أدى إلى ازدواج الثقافة بين المدارس الخاصة لتعليم الأجنبية والعامة أو الحكومية التي تدرس بالعربية (المختلطة).

بالإضافة إلى تقليص حصة العربية الفصيحة لصالح العامية في وسائل الإعلام الوطنية بحجة تقريب المعرفة أو المعلومة إلى فهم عامة الشعب[5].

فعن طريق اللغة يكون البناء الثقافي للشعب، وحين تتعدد اللغة بسبب الاستعمار مثلا، وتوجد لغة رسمية ولغة غير رسمية ولكل لغة منهما تراثها الثقافي، فإن هذه الازدواجية تؤدي إلى لون من الصراع بين لغة المستعمر واللغة الوطنية حيث يجد المواطن نفسه بين اتجاهين:

* **الاتجاه الأول:** اللغة الوطنية التي تحمل تراثه وأصالته، بجذورها الضاربة في التاريخ وما تحمل من رصيد ثقافي وعادات وتقاليد تمثل هويته وخصوصيته التي تميزه عن غيره من الدول.

* **الاتجاه الثاني:** لغة المستعمر، وهي اللغة المستعملة في المصالح والمؤسسات المختلفة، ولا يستطيع المواطن أن يعزل نفسه عنها، لأنها لصيقة بمصالحه وشؤون حياته[6]. والأمثلة في اللغة الإنجليزية والفرنسية في البلدان التي احتلت من طرفهما.

ثانيا/ أسباب التعدد اللغوي:

من أهم الأسباب التي تؤدي إلى التعدد اللغوي وخاصة في البلدان الضعيفة:

1. الاستعمار: مثل الاحتلال الفرنسي للجزائر، أين منع استعمال اللغة العربية في المجالات الرسمية، ونفذ ذلك بدقة، ونتج عن ذلك اعتبار المتعلم باللغة العربية كالأمي في نظر الإدارة الفرنسية.

2. عدم السماح للجزائريين بإنشاء مدارس لتعليم اللغة العربية[7].

3. وضع الكتب المدرسية باللغة العامية المركبة من خليط من اللهجات و الفرنسية، وقد أدى انتشارها بين الناس إلى اعتبارها اللغة المناسبة.

وكان اقتناع الإدارة الفرنسية راسخ بأن اللغة هي الوعاء الثقافي للهوية والانتماء الحضاري الذي حاربته بكل قوة، عن طريق المؤسسات والهيئات التي أقامتها لتدعيم الوجود اللغوي الفرنسي وتكريسه عبر الأجيال.

فضعف اللغة بضعف الأمة، والإنسان العربي يعيش اليوم أزمة هروب من الذات، وينغمس من حالة اغتراب عن أصالته ووجوده، فانعكست هذه الأزمة سلبا على الواقع اللغوي، و وصمت اللغة بالعجز والقصور عن مواكبة التطور العلمي والحضاري، والعجز الحقيقي ليس في اللغة بل في أهلها الناطقين بها والقائمين عليها[8].

فاللغة العربية هي أساس التواصل الفكري والحضاري بين أبناء الأمة العربية، وحبل الوصل بين المجتمعات العربية، وهي عروة العروبة ودعامتها القومية، إلى جانب أنها أهم معالم سيادتها وهويتها.

وقد جاءت دراسات لغوية بنتيجة، أنه لا توجد لغة في العالم قديما وحديثا نالت ما نالته اللغة العربية من العناية والنظر، والتحليل واستنباط الأحكام والقوانين حتى اكتملت بنيتها، وتأكدت هويتها واستقرها لها كيانها، لأن إيثار القرآن لها، وتشريفه بالنزول بها جمع حولها الدارسين من المسلمين وغيرهم[9].

فاللغة من أقوى الأسس التي تكوّن القومية وتحدد معالم الهوية، مثلما رأى المفكر الألماني أرنت Arnet ،الذي كان يحدد الوطن الألماني بحدود اللغة الألمانية[10].

واللغة لا ينبغي النظر إليها على أنها أداة تخاطب فحسب، وإنما ينظر إليها على أنها الوعاء الثقافي للمجتمع، أو المخزون الثقافي الذي يشتمل على الآداب والفنون والأخلاق والأحلام والآمال والمثل العليا، إنها الرباط الذي يربط الأحياء بعضهم ببعض والرباط الذي يربط السلف بالخلف[11].

والأمة التي تحافظ على شخصيتها وملامح هويتها لا تهمل نمط ثقافة شعوبها، وأسلوب تفكيرهم، بل تسعى لترويض تلك الثقافات الدخيلة التي دفعتها إليها الحاجة لما فيها من معارف وعلوم[12].

ثالثا/ عوامل تدهور اللغة العربية:

لقد أعلن عميد الأدب العربي طه حسين، أن اللغة العربية لن تتطور ما لم يتطور أصحابها أنفسهم، ولن تكون لغة حية إلا إذا حرص أصحابها على الحياة، ولن تكون لغة قادرة على الوفاء باحتياجات العصر إلا إذا ارتفع أصحابها إلى مستوى العصر ثقافة وسلوكا وفهما، أخذا وعطاءا[13].

وقد وجد خصوم العربية في عجز الإنسان العربي عن مواكبة العصر والارتقاء بعلومه فرصة لدس السم في العسل عبر الترويج لمقولة عجز اللغة العربية الفصحى عن مواكبة العصر، وتشجيع نمو اللهجات العامية ومزاحمتها للغة الفصيحة في كل مكان[14].

ويأتي شيوع العامية ومزاحمتها للفصحى في مقدمة أسباب تدهور حال اللغة العربية، بل أبرزها على الإطلاق، ذلك لأنه أدى إلى ازدواجية لغوية في البيت والشارع، وهي ازدواجية أثرت على النشىء، فالأسرة بتداولها اليومي للعامية تغرسها في نفوس أبنائها، مما يشيع اللحن، حتى بين من يسمون بالنخبة المثقفة حتى في وسائل الإعلام[15].

يضاف إلى العامية رباعي آخر أسهم بشكل كبير في تدهور حال اللغة العربية وصيرورتها غريبة في ديارها، ويتمثل ذلك في الطالب، المعلم، والمنهج، المدرسة، فالطالب العربي اليوم يعاني من ضعف شديد في مستوى إجادته للغة القومية، وهو ضعف يتبدى في كثرة الأخطاء النحوية والإملائية واللغوية أيضا، مع عدم تمكن معظم الطلاب من الصيغ والروابط الأسلوبية والمنطقية، وعدم قدرتهم على التعبير بألفاظ سليمة أو سهلة[16].

ويفترض أن المعلم أحد أهم العناصر المؤسسة للعملية التعليمية، بل هو ركنها الأساسي فعبره يتم نقل الثقافة والفكر إلى النشء ومدى نجاحه في أداء واجبه أو فشله يؤثر في أجيال كاملة، والمعلم بوضعه الحالي، يعد من أبرز نقاط الضعف في العملية التعليمية، خاصة في ظل النظرة الخاطئة التي تقصر مسؤولية تعليم العربية على مدرسي هذه اللغة فقط، دون غيرهم من مدرسي المواد الأخرى، فيما هي مسؤولية مشتركة بين سائر المدرسين الذين يفترض فيهم إتقان اللغة العربية الفصحى[17].

أما المدرسة، فقد حال ضعف إمكانياتها دون قيامها بدورها المنشود، وأسهم في تدهور دورها ما يحفل به المنهج الدراسي، ويقصد به منهج تدريس اللغة العربية ومن عيوبه الكثيرة، أنه مثلا لا يراعي الأسس النفسية والتربوية الملائمة لقدرة الطالب في كل مرحلة[18].

والعلة تكمن في كون واضعي المناهج في معظم البلدان العربية من الأكاديميين أو الموجهين ليست لهم صلة بالتدريس، ولا باللغة العربية، وهم بعيدون عن مراعاة ما يحتاجه الطالب وفقا لمتطلباته البيداغوجية، وقدراته اللغوية والنفسية والعقلية.

والأكثر من ذلك اعتماد مناهج تتسم بالحشو والتلقين، وبعدها عن السعي لإيقاظ عقل الطالب ودفعه للتفكير والاهتمام بالنشاطات التي يعيش في ظلها والتفاعل معها، والتي تنمي مهارات الكلام والاستماع والقراءة والكتابة لديه، وإذا أضفنا إلى ذلك سواء اختيار النصوص المقررة وتدريس قواعد اللغة بمعزل عن أدبها، لأدركنا لماذا تفشل المناهج في تخريج نشء قادر على التحدث بلغته بفصاحة[19].

رابعا/ تداعيات الابتعاد عن اللغة الأم:

لا يوجد شعب في العالم لا يعتز بلغته أو يتعصب لها[20]، فكل شعوب العالم تعتبر لغتها هي الأمثل وأنها الواجهة التي تقابل كافة الشعوب الأخرى، وبأنها وعاء ثقافتها ومرآة حضارتها التي تتسابق من أجلها الأمم لوضعها مكانة الصدارة، لأنها رمز قوة الأمة.

ومن هنا تشرع القوانين لحمايتها من عوامل التغلغل المؤدية إلى تدهورها أو زوالها.

وهذا ما قامت به الدولة الفرنسية في سنها لقانون "لزوم الفرنسية" الصادر عام 1994 لحماية لغتها من محاولة مفردات اللغة الإنجليزية اختراقها، فجاء الرد الفرنسي حاسما، بتوقيع غرامة تصل إلى نحو ألفي دولار على كل فرنسي أو مقيم بالأراضي الفرنسية يستخدم لغة غير اللغة الوطنية في الوثائق والمستندات والمكاتبات بين الشركات العاملة في الأراضي الفرنسية والأشرطة الدعائية، والإعلانات المسموعة والمرئية، وواجهات المحال التجارية وغير ذلك من الأغراض[21].

فعلت فرنسا ذلك من أجل لغتها التي لا يتجاوز عمرها عدة قرون، بينما اللغة العربية الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ تعاني من تجاوزات لو تعرضت لها لغة أخرى لاندثرت، ولا أحد يتحرك تحركا فاعلا، لوضع حد أو إيقاف هذا التعدي على لغة أنزلت بها كلمات الله[22].

فابتعاد المجتمعات العربية عن اللغة العربية، واستعمالهم بدل الفصحى العامية، وإدخال كلمات ومصطلحات كثيرة في أحاديثهم اليومية يطرح العديد من التساؤلات حول الأسباب الحقيقية التي أدت إلى ذلك، رغم أن اللغة العربية انطلقت انطلاقة جيدة بين الشعوب العربية، سواء ذات الأصول العربية أو تلك التي تعربت بفعل دخولها الإسلام.

وقد ذهبت دراسات علمية حديثة إلى أن اللغة العربية كانت من أسباب قوة العرب وصلابتهم، مما مكنهم من فتح بلدان كثيرة مترامية الأطراف مثل الصين والهند[23].

وقد أسفرت الدراسات المنجزة حول أسباب تلك الصلابة للإنسان العربي عن إعطاء إجابة والمتمثلة في كون تحفيظ الطفل العربي القرآن الكريم بما فيه من فصاحة تراكيب وصيغ بلاغية، حمى الإنسان العربي من ازدواجية اللغة والوقوع في متاهات العامية، فضلا عما أكسبته قراءته للقرآن الكريم، وحفظه من طاقة نضالية وصلابة خلقية[24].

فالأمر أبعد من أن تكون اللغة العربية وحدها هدفا لمحاولات الغرب تفتيتها أو القضاء عليها، إذ أنهم يهدفون بدفع أبناء العربية إلى الانقطاع عن لغتهم إلى عزلهم عن كتاب الله، وبالتالي اغتيال عقيدتهم وفصلهم عن ماضيهم وثقافتهم[25] حتى يتحقق الاستلاب الفكري والثقافي، وتبقى جسور التبعية مستمرة من أجل المصلحة، ولكن ينبغي أن لا نلقي كل اللوم على الغرب لوحده، بل أن أبناء اللغة العربية هم من أسهم بالدرجة الأولى في تدمير لغتهم وتدهورها والهبوط بها من مكانتها السابقة، وخاصة في أيامنا هذه، وتتجلى صور هذا التقهقر في إهمال العربية الفصحى وتهميشها وعدم استعمالها في شتى ضروب الحياة كما ينبغي أن تستعمل.

فاتسعت الهوة بينها وبين العامية، فحدث أن تحولت اللهجات إلى لغات وصار لكل قطر عربي لغته المستقلة الخاصة به، وتحولت العربية الفصحى إلى لا تينية جديدة

قسمت الأمة وفصلتها عن تاريخها، وأصبحت معطلة في تفكيرها دون لغة موحدة، وضاعت بين اللغات المتعددة واللهجات المختلفة.

خامسا/ واقع اللغة العربية:

إن ما يجري من تعلم وتعليم اللغة العربية في مدارسنا ما زال بعيدا جدا عما يجري في اللغات المعاصرة، ولعل قصور فهمنا للغة وطريقة اكتسابها هو السبب في سيادة الطريقة التقليدية في مدارسنا، فقديما كن يظن أن اللغة العربية ملكة تجري مع الدم في عروق الإنسان العربي بتوارثها الأبناء عن الأجداد، وكل ما يحتاجونه إليه هو صقل هذه الملكة، وقد وضعت طرق التدريس تبعا لهذا الفهم، والحقيقة أن الإنسان لديه القدرة على تعلم اللغة وأنه يتعلمها من مجتمعه، ولا صلة للوراثة باللغة، فالطفل المولود لأبوين عربيين إذا ولد في مجتمع يتحدث الصينية فقط، فإنه يكتسبها ولن يعلم شيئا عن العربية[26] وقد استمر ذلك المنهج بشكل عام في مدارسنا إلى يومنا هذا.

فما يجري في البيئة المدرسية يعتبر عمل ناقص مبتور ومتناقض في كثير من الأحيان، فما يبنى في ميدان يهدم في عدة ميادين أخرى، فالطالب يقرأ في كتابه لغة فصحى، ولكن معظم معلميه يستخدمون العامية، و يندر أن يصرّ أحدهم على استخدام الفصحى من طلابه، أي أن الطرق الطبيعية لتعلم اللغة لا تمارس في مدارسنا[27].

لقد رأينا تحرر الشعوب العربية من عبودية الاستعمار العسكري، ولكنها لم تنتفض تلك الانتفاضة الواقعية لفك رقبتها من تبعية ثقافية تعلوها لغاتها على حساب العربية، وها هي تلك الشعوب التي أصبح من أبنائها من يستحي الانتماء صراحة لها، إذ ينفق بعض أفرادها الملايين من الدولارات على تكوين أبنائهم في لغات أجنبية ولا يجودون على إحياء اللغة الأم التي أهملت توظيفا واستعمالا[28].

وأضحى المحسوبون عليها رسميا يتوانون ويتهاونون في التلفظ برونق بيانها، وصفاء خطابها، مؤثرين عليها رطانات أعجمية، عمل أصحابها الغالبون على فرضها على ألسنة المغلوبين، ولما زالت الغلبة العسكرية، حلت محلها الغلبة الاقتصادية والتكنولوجية التي أحست وكأنها قضاء حتمي لا نتنفس إلا بأمر منه[29].

لا أحد من المطلعين على واقع اللغة العربية يمكنه إنكار أن المجتمع العربي الراهن يعاني شبحا مخيفا متجليا فيما يسمى بالإشكالية اللغوية، وكأن هذا المجتمع لا يريد أن يعترف بكل موضوعية بأنه يقاسي أزمة لسانية، لأن هذه الإشكالية اللغوية المتعددة الأشكال والتوجهات ليست لغة أبدية، إذا ما نظرنا إليها بمنظار لا يعكس في أذهاننا سلفا أفكارا صوفية وأحكاما قيمية أو أوصافا جمالية غالبا ما ينسينا ولعنا بها ما ينقص هذه اللغة من فعاليات تستجيب لاحتياجاتها الآنية[30].

وإذا كانت اللغة العربية اليوم أشد سقما من أي وقت مضى بفعل تنامي متكلميها، وتنمية قاموسها من أخلاط لغوية شتى، وامتداد فضائها ومحاولة تطبيقها في تخصصات معقدة، فإن مرض اللغة العربية يكمن فيما تحيط به من هالات عاطفية، وأهواء نفسية ضيقة[31] وضغوطات اجتماعية لها صلة بما يحدث على كافة الأصعدة.

لقد تناول "جرجي زيدان" قضية اللغة الفصحى واللغة العامية في مقالته التي رفض فيها مقارنة اللاتينية والإنجليزية، من جانب بالفصحى والعامية من الجانب الآخر، لأن اللاتينية لغة أجنبية بالنسبة للأوروبيين المحدثين، ولكن الفصحى ليست لغة أجنبية بالنسبة للعرب، وإذا كان الإنجليز لا يدعون في بلادهم إلى هجر لغتهم، فالعرب أيضا متمسكون بالعربية (في وقت مضى) أما اختلاف اللهجات فلا يجوز أن يطغى على حقيقة أن الأقطار العربية تربطها علاقات وثيقة، وتستخدم الفصحى في المجال العلمي، وهو مجال تقوم فيه المصطلحات بدور أساسي، أما إذا تحولت اللهجات المحلية إلى لغات معتمدة في المدارس والإدارة، فإن استخدامها من شأنه أن يحرم كل إقليم مما يكتبه أبناء الإقليم الآخر.

فأهمية المحافظة على العربية الفصحى وتنميتها لا ترجع إلى كونها لغة القرآن الكريم ولغة التراث العربي وحسب، بل لأن العربية الفصحى أداة دعم العلاقة الثقافية بين كل أقطار العربية، لأنها وسيلة للتقدم العلمي وتكوين مستقبل الأمة العربية[32].

إلا أن كلام "جرجي زيدان" الذي كان في أواخر الستينات من القرن الماضي حينما كانت موجة تحرر الشعوب تنادي باستقلالها السياسي، كانت هناك مساعي للتحرر اللغوي على غرار التحرر الثقافي والاجتماعي، وركب هذا التيار كل المثقفين العرب أملا في بناء أمة عربية قوية لسانا واقتصادا وحركية.

ولكن منطق التبعية وواقع الهيمنة أعاد الكثير من المشاريع الخاصة بتنمية اللغة العربية وجعلها في مرتبة لائقة بين لغات العالم إلى نقطة الصفر، فيما عرفته هذه الشعوب من أوضاع وأزمات وأنظمة حكم أسهمت كلها في تغيير مسار النهوض باللغة إلى منعرج تهميشها والاستغناء عنها في مجالات كثيرة كالسياسية والإدارية وفي العلاقات الدولية، وحتى على الصعيد الداخلي ظلت اللهجات العامية واللغات الأجنبية هي المستعملة في كثير من الأقطار، حتى أننا نلاحظ وجود بلدان عربية الأصل. لا تستعمل فيها اللغة العربية بل هي نادرة الاستخدام ومستعملها يعتبر كائن متخلف أو جاء من كوكب آخر.

فواقع اللغة العربية المضطرب كان منذ أن كانت البلاد العربية عبارة عن أقاليم تابعة للدولة العثمانية، التي كانت تسعى إلى نشر اللغة التركية وفرضها على الشعوب الخاضعة لها تحت إطار السيطرة على الأمة الإسلامية لأسباب تاريخية وسياسية وغيرها.

وقد طالب آنذاك كثير من المفكرين العرب من المسيحيين والمسلمين بمكانة للغة العربية في إطار الدولة العثمانية، وظهرت في تلك الفترة اتجاهات تطالب بالحقوق اللغوية للعرب في إطار الدولة العثمانية، وكانت المقارنة بجماعات لغوية أخرى تعطي للعرب الحق في أن يعترف بلغتهم في الإدارة[33].

وبعدما حلت الدول الاستعمارية محل الدولة العثمانية في الاحتلال، ظلت فكرة استبعاد اللغة العربية قائمة، لأنها المقوم الأساسي للانتماء الحضاري العامل كمحرك لتلك الشعوب، فطمس معالم اللغة العربية في طمس الهوية، وبالتالي اضمحلال روح الانتماء والنضال من أجل القومية اللغوية، وهذا ما عمل عليه الاستعمار بكل أنواعه وعبر تاريخه بدءا بالعثمانيين، إلى الاستعمار الإنجليزي والفرنسي أشهر الاستعمارات في التاريخ، وخاصة الاستعمار الجديد الذي يكتسب الطابع الثقافي والاجتماعي والإيديولوجي. لذلك نجد اللغة العربية تتراجع عبر المراحل، وحسب ضعف أهلها وخضوعهم وتبعيتهم للملل الأخرى، وفق الظروف وقوة الهيمنة، وتسرب الأطراف المعادية لها في دواليب الحكم وصنع القرار، ممن يروجون لتعميم اللهجات المحلية واللغات الأجنبية، بحكم أن الأولى تتعلق بالانتماء الجنسي لمنطقة معينة أو عرق معين، وأنها لغة التراث والأصل الجغرافي، والثانية لأنها لغة العصر والعلم والتكنولوجيا، وهكذا ينحصر استعمال اللغة العربية في حيز ضيق جدا لا يعدو تخطي جدران المدارس والجامعات بتحفظ شديد وبعض المؤسسات الإدارية نادرا.

وقد راجت هذه الدعوة حين بدأ الاحتكاك بين العالم العربي وذوي الأطماع والمستعمرين بمهاجمة العربية الفصحى والتراث العربي وتروج للعاميات واللهجات المحلية، وقد كان من بين المهاجمين (wispitta) الألماني الذي تولى إدارة دار الكتب المصرية خلال عهد الاحتلال البريطاني لمصر،(34) وقد ألف ذلك الكاتب كتابا في قواعد اللغة نشر عام 1880م، ونادى فيه باتخاذ العامية لغة أدبية، تارة بالنيل من الفصحى، وتارة بالإشادة بالعامية وميزاتها، وتتابع الكتّاب بعده يضربون على نفس الوتر، ويلحون على نفس الفكرة، وكان أشهرهم "william welkoks، ويليام ولكوكس"، مهندس الريّ الإنجليزي الذي وفد إلى مصر عام 1883، وتفرغ للهجوم على اللغة العربية الفصحى وتفويض دعائمها، وقد ألقى محاضرة آنذاك بعنوان: لِمَ لمْ توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن؟ زعم فيها أن ذلك يرجع إلى أنهم يؤلفون ويكتبون باللغة الفصحى، ولو أنهم كتبوا وألفوا بالعامية لأعان ذلك على إيجاد ملكة الابتكار وتنميتها(35).

وقد حدد "ولكوكس" مدة عشر سنوات يتم فيها التعلم بها حتى يتخلص المصريون من الصخرة الثقيلة التي يعانون منها من جراء الكتابة بلغة عربية فصحى، وقد تمكن ولكوكس من الوصول إلى رئاسة تحرير مجلة الأزهر، وأن يجند المجلة للدعاية لفكرته، ولكنه فشل في ذلك بعدما أغلقت مجلة الأزهر أبوابها على يديه بعد إصداره العدد العاشر منها.[36] إلا أن تلك الأفكار تسربت في ثنايا المجتمعات العربية، وأدت مفعولها بشتى الطرق، بما دل عليه التعامل العام مع اللغة العربية الفصحى وانحسارها في زاوية مغلقة، مما جعل بعضهم يرى أن اللغة العربية لغة مكتوبة لا تنطق إلا في مجالات محدودة، وحدود ضيقة، حتى أطلق عليها لغة الكتابة[37].

وقد وصفها الأستاذ "محمود تيمور" بأنها لغة كتابة لا لغة كلام، ولو كانت لغة كلام لعاشت في السوق والبيت[38].

والأمر لا يتوقف عند عدم استعمال اللغة العربية المعاصرة في شؤون الحياة، بل تمتد المشكلة إلا أسلوب تعليم العربية المعاصرة، إذ يتعلمها الطلبة كتابة وعن طريق القواعد والأحكام النظرية، على حين أن اللغة مهارة تتعلم عن طريق الاحتكاك والممارسة، والتطبيق والتدريب، بعد استكمال عدّة الاستماع والاختزان[39].

ولذلك أصبح من العسير على المتعلمين والمثقفين العرب التحكم في حسن التعبير بهذه اللغة.

كما ينبغي الإشارة إلى أن اللغة المكتوبة هي وقف على من يحسن القراءة والمعرفة بها، وكل هذا جعل العربية تعاني من صور التحريف والتشويه المختلفة، حتى لا نجد سوى لغة مهلهلة تحسّ بالغربة بين أبنائها[40].

سادس: اللغة العربية وتحديات العصر:

تخوض اللغة العربية المعاصرة معركة مريرة من أجل البقاء بعد أن هجرها أهلها، وانحرفت بنطقها ألسنتهم، وبعد أن توارت في دوائر الحكومة وفي المدارس والجامعات، وبعد انحسارها في ساحات القضاء والبرلمان والخطابة الدينية صارت كالغريب في وطنه[41].

والغريب في الأمر أن يكون للغة العربية هذا المظهر المتراجع، ولضعفها كل هذه الآثار السلبية على المستويات الثقافية والحضارية والقومية والدينية، ولا يكون هناك رد فعل إيجابي أو حراك قوي لإنقاذ هذه اللغة من الأزمة التي تتخبط في وسط أبنائها.

إن الدافع إلى اختيار لغة من اللغات هو فائدة هذه اللغة بالنسبة للحياة المعاصرة وليس المقصود بالفائدة مجرد القدرة على التفاهم في أمور الحياة اليومية البسيطة، بل ترجع أهمية أية لغة من اللغات المعاصرة إلى ما تتيحه من معارف يحتاجها الإنسان، فكل لغة ترقى بأبنائها، والإنسان الحديث يتعلم اللغة الأجنبية لأنها تفيده في حياته ولكنه لا يتعلمها بهدف دراسة تراثها القديم إلا إذا كان متخصصا فيه.

ولعل أوضح معيار يبين لنا الأهمية الحضارية للغات الكبرى في عالمنا المعاصر، هو عدد الكتب التي تصدر سنويا بكل لغة من هذه اللغات[42].

يتضح من تاريخ اللغات أن عالمية اللغة ترتبط في المقال الأول بمجالات الاستخدام وليس ببنية اللغة وخصائصها الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو المعجمية، لأن السمات البنيوية لا يمكن أن تكون معيارا لبيان فضل لغة على أخرى، فقيمة اللغة تتحدد بعوامل حضارتها، فأبناء اللغة والمتعاملون بها هم الذين يرفعون من شأنها أو يضعون منه[43].

وقد برزت عدة لغات إلى المجال الدولي، وأصبحت لغات العمل في المحافل الدولية، كاللغات المستعملة في هيئة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة والتي تستخدم في المنظمات الإقليمية، مثل منظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية، هي لغات لها مكانها في التعامل الدولي، و يصلح ذلك أيضا على المؤتمرات العلمية [44].

وقد ذكرت الإحصائيات المختلفة للتجمعات البشرية في دول العالم حوالي ثلاثة آلاف لغة، وتختلف مستويات استخدام هذه اللغات اختلافا بينا، وأكثرها لغات محلية لا يمكن أن توصف وفق المعايير المذكورة بأنها لغات تعامل أو لغات عالمية، وهناك إحدى عشرة لغة[45] مستخدمة دوليا وهي:

الصينية، الإنجليزية، الإسبانية، الهندية، الروسية، البنغالية، العربية، اليابانية، الفرنسية، الألمانية، فاللغة العربية هي لغة منطقة كبيرة في العالم، تمتد في النصف

الشمالي من إفريقيا والقسم الغربي من آسيا، وهي اللغة الرسمية في كل دول الجامعة العربية، على الرغم من أنها ليست وحدها لغة التعامل العلمي في عدد من التخصصات في جامعات العالم العربي ومراكز البحوث، كما أن اللغة الفرنسية تنافسها في أكثر مجالات الحياة الثقافية والعلمية في دول المغرب العربي[46].

كان من أثر الاختلاط بين الأمة العربية والأمم الأخرى أن تغلغلت مظاهر لغوية متعددة، أبرزها اللحن في الكلام والخطأ في الألسن.

وقد نشأ التخاطب بلغة لا تتقيد بالفصحى، حتى شاعت هذه اللغة وأسهم في تفشيها مقومات وعناصر وعوامل عدة، مما أدى إلى انتشار العامية على الألسنة في بلاد العرب[47].

وفي العصر الحالي نرى العلم في نمو وازدهار، وهو يجابهنا يوميا باختراعاته وأحداثه، ووسائل الإعلام تفرض علينا ألفاظا جديدة، وتارة تعبر بتراكيب تتجاوز النمطية المعيارية، فكان من اللازم على اللغة العربية وضع أسماء عربية لاختراعات العصر وتوفير الشروط الخاصة لما يفد إليها من ألفاظ بفعل عوامل التحضر، وهذا من مهمات المؤسسات العلمية العربية التي تحرص على نشر اللغة الفصيحة وإيصالها إلى الناس، وتعمل على استحداث الأنماط اللغوية الجديدة، معتمدة على خصائص اللغة العربية[48].

لذلك قدمت اجتهادات فردية وجماعية لضبط عملية التعريب، وذلك من خلال الندوات واللقاءات التي كانت تركز على الجانب التربوي باعتباره عنصرا إيجابيا قابلا للتفاعل مع ضرورات الحياة، وأن التقدم في المعرفة يبدأ من الميدان التربوي الذي يجب أن يفرض الاستفادة من الإمكانات التي تيسرها الحضارة في ميدان منهجية التلقي[49].

وقد أعطى مجمع اللغة العربية بالقاهرة أهمية كبيرة للتعريب، وترقية اللغة العربية إذ قدم دراسات، وفي رسم الكتابة العربية قدم دراسة علمية، تتناول استخدام اللغة العربية في تسيير الكتابة، وكيفية كتابة الألفاظ والأعلام الأجنبية[50]. كما قدم دراسات اصطلاحية وأبحاث في ألفاظ الحضارة والفنون.

والتعريب يعني ما يستوعبه المجتمع العربي، وما يتلقاه بأي صورة من صور التلقي الفكري والمادي، إلى جانب التفتح على الحضارة العالمية اكتسابا للقدرة الذاتية، على أن يطبع تلك القدرة بمنهج فكر وأسلوب عمل خاضع لنمط اللغة العربية[51].

والملاحظ، أن اللغة العربية خارج دول الجامعة العربية هي أكثر اللغات الوطنية انتشارا في إفريقيا المعاصرة، والمقصود هنا بالعربية كل الصور المختلفة التي تدخل عادة ضمن اللهجات العربية أو العربية الهجين، فاللغة العربية أكثر اللغات انتشارا في النصف الشمالي من القارة الإفريقية، على الرغم من وجود جماعات لغوية لها لغات محلية[52].

فالعربية في موريتانيا مثلا لا يقل انتشارها عنها في المملكة المغربية أو الجزائر، فاللهجات الأمازيغية المختلفة وسيلة تعامل عند حوالي ثلث سكان موريتانيا، ولكن أكثر أبناء الأمازيغية في موريتانيا يتعاملون في الحياة العامة باللغة العربية مثل أبناء المغرب والجزائر[53].

لكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلدين، إلا أن هناك اختلاف في استعمال اللغة من منطقة إلى أخرى، ففي الجزائر رغم كون اللغة العربية هي اللغة الرسمية المستعملة في المدارس والجامعات وفي قطاع العدالة وبعض الإدارات، إلا أن التعامل العام يتم باللهجات المحلية واللغة الفرنسية، بين أفراد المجتمع، وكثيرا ما تستبعد العربية الفصحى من التداول اليومي إن لم نقل ينعدم استخدامها في الحياة العامة، وقد أثر ذلك أيما تأثير على المعرفة اللغوية وأبعد مستعمليها على الإتقان في الكلام بها والوقوف على قواعدها الصحيحة، مما يظهر من لحن وأخطاء عند الحديث بها في المناسبات الرسمية أو الاستخدام الأكاديمي لها، والإعلامي...الخ.

وهناك موقف مشابه في المنطقة الممتدة من السنغال ومالي وتشاد، فالعربية مستخدمة هناك في مناطق كثيرة تارة في جزر لغوية عربية، وتارة أخرى بوصفها لغة تعامل، والعربية أكثر اللغات استخداما في المنطقة الممتدة من تمبكتو إلى كانم ووادى إلى غرب السودان، وأهم تجمع بشري يتعامل بالعربية في هذه المنطقة يوجد في التشاد بوصفها اللغة الأم، وهي أكثر اللغات الوطنية انتشارا في التشاد، إلى جانب لغة ساروا

Sarwa ولغة كانوري Kanuri وهناك لغات أخرى، وبذلك تعد اللغة العربية أكثر اللغات انتشارا في هذا البلد على الرغم من كون اللغة الرسمية في تشاد هي اللغة الفرنسية[54].

وهناك منطقة لم يرتبط تعريبها بالإسلام وهي جزيرة مالطا، المنطقة الوحيدة التي تكاد تخلو من المسلمين، فلغة الحديث فيها هي مزيج من اللهجات العربية المغربية التونسية والجزائرية، إذ بدأ تعريب مالطة بفتحها في القرن الثالث للهجرة، وتغيرت عليها الأنظمة الحاكمة، ولكنها احتفظت بلهجتها العربية في مجالات الحياة اليومية، والعربية في هذا البلد ليست لغة دين، لأن أهلها ليسوا مسلمين، وليست لغة ثقافة، كما أنها ليست اللغة الرسمية، فمنذ إعلان المالطية لغة رسمية للبلاد وتدوينها بالحرف اللاتيني اتخذت هذه اللغة ذات الأصل العربي مسارا جديدا[55].

كما أن هناك دول لا يشكل أبناء العربية فيها أغلبية سكانية، ولكنهم يكوّنون أقليات لغوية، وهذا واضح في مناطق مختلفة من إفريقيا وآسيا مثل مالي والنيجر وإيران وتركيا[56].

يمكن القول أن هنالك تحديات كبيرة اجتازتها اللغة العربية ولا تزال تجتازها في ظل الرهانات التي تقف دائما أمام سبل إبرازها لغة مواكبة للعصر مثل اللغات العالمية الأخرى.

فقضية اللغة العربية في رهانها وتحديها تستدعي منا التعمق في بسط المسألة لتنال البحث العلمي المستفيض، وباشتراك كل الفعاليات الثقافية في الوطن العربي لأنها مشروع قومي بالدرجة الأولى، لذلك لابد أن تتبوأ المسألة اللغوية الخاصة باللغة العربية منزلة الصدارة في اهتماماتنا الفكرية[57]. هذه الرهانات المليئة بالمتناقضات التي تحمل في طياتها تلك التجارب التعريبية الفاشلة، والتي أضحت حجر عثرة في كل دراسة تطرح في التعريب وإن لم تكن فاشلة، فهي تجارب نصف تطبيقية، تلك الأشياء واقعية يعيشها كل وطن عربي بنسب متفاوتة، وكان ذلك مدعاة لأن يلقى تعميم استعمال اللغة العربية في الوطن العربي من يقفون ضده، ومن يدعون إلى طرح الازدواجية اللغوية، أو اعتماد لغة أجنبية لملاحقة العصر، وكأن العصر لا يكون بغير العربية، فطرحت

مسألة اللغة العربية القديمة بدعوى أنها أضحت لا تجاري العصر(58) ولا تواكب حركة العلوم والتكنولوجية والابتكارات العلمية والتقنية المتطورة، لأنها حسبهم لغة الشعر والعاطفة والمصطلحات التي لا تصلح للاستعمال في الوقت الحاضر.

لذلك كانت مشاريع التعريب بعيدة عن تحقيق أهدافها، في ظل عودة المجتمعات العربية إلى استعمال اللغات الأصلية كما يحدث في دول المغرب العربي، فضلا عن اللغة العامية أو ما يعرف باللهجة الدارجة المنتشرة عبر تلك الأوطان، بالإضافة إلى اللغة الفرنسية الواسعة الانتشار والاستعمال فيها، والتعامل باللغة الإنجليزية في معظم إن لم نقل كل دول الخليج العربي، نظرا لكثرة الوفود واختلاف الجنسيات القاطنة هناك، إذ نجد دولة الإمارات العربية المتحدة يعيش فيها ما يقارب أو يفوق 150 جنسية عالمية، ما أدى إلى الاتفاق الضمني على استعمال اللغة الإنجليزية في جميع التعاملات سواء الرسمية الإدارية، أو التجارية وحتى في المعاملات اليومية، وبالتالي لم يعد للغة العربية موقع في هذا المجال المختلف للغات متعددة، جعلت من اللغة الإنجليزية الرابط بين هذه التركيبة الفسيفسائية من الأجناس، فانعكس ذلك سلبا على اللغة العربية الأم لهذه المجتمعات.

خاتمـــة:

يتضح من خلال الملاحظة الواقعية لمآل مكانة اللغة العربية في الوطن العربي مدى التقهقر الذي وصلت إليه تلك المجتمعات التي تخلت بحكم الظروف الدولية الضاغطة، والمهيمنة على مجريات الحياة بحكم القوة والغلبة والاستحواذ على الكثير من المبادئ والمقومات الأساسية للشخصية العربية، وعلى رأسها الانتماء اللغوي للعربية التي فقدت عزتها بين أبنائها الذين راحوا يطلبون العزة في غيرها، لعدة أسباب ومعطيات تختلف من منطقة إلى أخرى، ومع ذلك فهناك فئة من هذه الأمة من تسعى جاهدة على التشبث بجسور الأمل عن طريق العمل في ميدان تفعيل عودة اللغة العربية إلى الساحة القومية وإرجاعها إلى مصاف اللغات الحيوية المعاصرة المعمول بها بين شعوب المعمورة، لذلك كان لزاما على أهلها القيام بتطوير طرق تعليمها وإيجاد سبل جديدة للنهوض بها عبر تكرار المحاولات والتطبيقات الميدانية لبعثها إلى الحياة من جديد، مثلما أدركه مسئولون في المدارس العربية في ألمانيا، قبل سنوات خلت مع مطلع القرن الجديد بين سنتي 2002-2004 عندما عقدوا المؤتمر العلمي الأول المخصص لمناقشة قضية اللغة العربية، وقد كانت التوصيات التي خرج بها المؤتمر جد هامة ومفيدة لمن له إرادة في النهوض باللغة العربية والعمل على دفعها إلى صدارة التعامل داخليا وخارجيا، ولكن ينبغي أن نبحث عن السبيل لإخراج هذه اللغة من أزمتها، والحلول البديلة لاسترجاعها مكانتها اللائقة بها.

لذلك سأورد هذه التوصيات باختصار كما وردت عن ذلك المؤتمر والمأخوذة من مؤلف الدكتور أسامة الألفي، لأنها تعتبر النموذج الأحسن للاقتداء به في حل مشكلة اللغة في أوساط المجتمعات العربية، بالعودة إلى إذكاء الشعور الإيجابي بالانتماء الوطني والديني عند أفراد المجتمع العربي، وتحريك غريزة الغيرة على اللغة العربية على أساس أنها الوعاء الثقافي وعنوان الهوية، ووصل جذور الماضي بالمستقبل، إذ يتم ذلك عن طريق الاقتراحات التالية:

1/ الاهتمام باللغة المسموعة، خاصة في مراحل التعليم الأول، مع الحرص على ضبط النطق من معلمي هذه المراحل،مما يعوّد الطفل سماع اللغة سليمة منذ الصغر، ويساعد في تنمية هذا الحس اللغوي سماع القرآن الكريم مرتلا، وحفظ بعض سوره والأحاديث الشريفة، والنصوص الأدبية الجيدة التي تناسب سن الطفل، والمنغمة حسب القواعد اللغوية مرة وحسب العروضية مرة أخرى.

2/ التزام المدرس بالتحدث باللغة العربية الفصحى المعاصرة الصحيحة، مع عقد دورات تدريبية على ذلك لجميع معلمي المواد المختلفة، ليكون المعلم قدوة لتلاميذه في هذا المجال.

3/ تدريب التلاميذ على التحدث السليم باللغة العربية، ويمكن أن تكون حصة التعبير الشفهي محل هذا التدريب، كما يجب تدريب التلاميذ على الكتابة العربية الصحيحة.

4/ الاهتمام بالنشاطات اللغوية من خطابة ونشاطات مسرحية، قراءة حرة، مع تشجيع إقامة مسابقات ثقافية وأدبية، لتكون مجالا للتدريب على استخدام اللغة الفصحى سماعا وتقليدا.

5/ تدريب التلاميذ على القراءة الجهرية مع مراعاة القواعد اللغوية والنحوية مراعاة شديدة، وعدم التساهل في النطق والتشكيل واختيار قطع أدبية ونماذج جيدة تجذب التلاميذ وتحببهم في لغتهم.

6/ إنشاء مكتبة صوتية مرئية ناطقة باللغة العربية الفصحى، حتى يتسع رصيد الطفل اللغوي، وتنبيه ولي الأمر على ضرورة تشجيع ابنه وعدم السخرية منه عند تحدثه باللغة العربية الفصحى، وبث شعور الفخر في نفوس التلاميذ عندما يتحدثون بلغتهم العربية.

7/ ضرورة العناية بالخط العربي، لأنه هو الإطار الذي تبدو اللغة من خلاله.

8/ مناشدة وسائل الإعلام بالإكثار من البرامج التي تذاع باللغة العربية خاصة الموجهة للأطفال. والمؤسف أن هذه التوصيات الواردة في دولة ألمانيا التي ليس لها

صلة بالإسلام ولا باللغة العربية، طبقت هناك ولم تطبق في الدول العربية من خلال ما عرفته من مؤتمرات اللغة العربية ابتداءا من المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب المنظم بالخرطوم بالسودان سنة 1976.

الهوامــش:

1/ عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 43.

2/ محمد محمد داود، علاقة اللغة العربية بالسادة الوطنية والهوية، كتاب المؤتمر السنوي للغة العربية، مارس 2012، بيروت، ص 160.

3/ المرجع نفسه، ص 160.

4/ محمد محمد داود، مرجع سابق، ص 161.

5/ المرجع نفسه.

6/ محمد محمد داود، مرجع سابق، ص 163.

7/ محمد محمد داود، مرجع نفسه، ص 164.

8/ محمد محمد داود، مرجع سابق، ص 169-170.

9/ عبد الله محمد الأمين أحمد، علاقة اللغة العربية بالسيادة الوطنية والهوية، كتاب المؤتمر العالمي للغة العربية، 2012، ص 173.

10/ المرجع نفسه، ص 173.

11/ عبد الله محمد الأمين أحمد، مرجع سابق، ص 174.

12/ المرجع نفسه، ص 179.

13/ أسامة الألفي، اللغة العربية كيف ننهض بها نطقا وكتابة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت، ص 25.

14/ المرجع نفسه، ص 26.

15/ أسامة الألفي، مرجع سابق، ص 27.

16/ أسامة الألفي، مرجع سابق، ص 28.

17/ أسامة الألفي، مرجع سابق، ص 29.

18/ أسامة الألفي، مرجع سابق، ص 29.

19/ أسامة الألفي، مرجع سابق، ص 29-30.

20/ أسامة الألفي، مرجع سابق، ص 19.

21/ أسامة الألفي، مرجع سابق، ص 19.

22/ المرجع نفسه، ص 20.

23/ أسامة الألفي، مرجع سابق، ص 20.

24/ أسامة الألفي، مرجع سابق، ص 21.

25/ أسامة الألفي، مرجع سابق، ص 21.

26/ عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص 52.

27/ عبد الله علي مصطفى، مرجع سابق، ص 53.

28/ عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2004، ص 100.

29/ عبد الجليل مرتاض، مرجع سابق، ص 100.

30/ عبد الجليل مرتاض، مرجع سابق، ص 40.

31/ المرجع نفسه، ص 42.

32/ محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث، قضايا ومشكلات، دار قباء للطبع والنشر، مصر، 1998، ص 33-34.

33/ محمود فهمي حجازي، مرجع سابق، ص 34.

34/ أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، دار عالم الكتب، مصر، 1997، ص 19.

35/ أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 19.

36/ المرجع نفسه، ص 20.

37/ محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، 2006، ص 17.

38/ محمد محمد داود، مرجع سابق، ص 17.

39/ المرجع نفسه، ص 18.

40/ المرجع نفسه، ص 20.

41/ أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 43.

42/ محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص 162.

43/ محمد حجازي، مرجع سابق، ص 149-150.

44/ المرجع نفسه، ص 151-152.

45/ محمد حجازي، مرجع سابق، ص 153-156.

46/ المرجع نفسه، ص 157.

47/ ناصر لوجشي، هل يتكلم العرب اللغة العربية؟ صحح لغتك، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط3، قسنطينة، الجزائر 2004، ص 07.

48/ صالح بلعيد، اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 06-07.

49/ صالح بلعيد، مرجع سابق، ص 11.

50/ المرجع نفسه، ص 12.

51/ صالح بلعيد، مرجع سابق، ص 12.

52/ محمود فهمي حجازي، مرجع سابق، ص 158.

53/ المرجع نفسه، ص 159 بتصرف.

54/ محمود فهمي حجازي، مرجع سابق، ص 159.

55/ محمود فهمي حجازي، مرجع سابق، ص 159-160.

56/ محمود فهمي حجازي، مرجع سابق، ص 160.

57/ صالح بلعيد، مرجع سابق، ص 294.

58/ صالح بلعيد، مرجع سابق، ص 298.